سورة المطففين

مكية، وآياتها ٣٦
[نزلت بعد العنكبوت، وهي آخر صورة نزلت بمكة]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾

التطفيف: البخس في الكيل والوزن: لأنّ ما يبخس شيء طفيف حقير. وروي: أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وكانوا من أخبث الناس كيلا، فنزلت فأحسنوا الكيل (١٧٢٠). وقيل: قدمها وبها رجل يعرف بأبي جهينة ومعه صاعان: يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر (١٧٢١). وقيل: كان أهل المدينة تجارًا يطففون، وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة، فنزلت فخرج رسول الله ﷺ فقرأها عليهم (١٧٢٢). وقال: «خمس بخمس» قيل: يا رسول الله، وما خمس بخمس؟ قال: «ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم

١٧٢٠ ـ أخرجه النسائي في تفسيره (٢/ ٥٠٢) رقم (٦٧٤) وابن ماجه (٢/ ٧٤٨) كتاب التجارات، باب التوقي في الكيل والوزن الحديث (٢٢٢٣).
وابن حبان (٥/ ٤٥٠) الحديث (١٧٧٠ ـ موارد) والحاكم (٢/ ٣٣).
والطبراني في الكبير (١١/ ٣٧١) رقم (١٢٠٤١) والواحدي في أسباب النزول (ص ٤٧٤) رقم (٨٤٨) والبيهقي في الكبرى (٦/ ٣٢) كتاب البيوع، باب: ترك التطفيف في الكيل.
كلهم من حديث ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلًا فأنزل الله عز وجل «ويل للمطففين» فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الحافظ: أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم من رواية يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انتهى.
١٧٢١ ـ نقله الواحدي في أسباب النزول ص (٤٧٥) رقم (٨٥٠) ونقله أيضًا في الوسيط (٤/ ٤٤٠).
وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٧٢) للثعلبي قال الحافظ: نقله الثعلبي عن السدي. انتهى.
١٧٢٢ ـ قال الزيلعي (٤/ ١٧٢): غريب وقال الحافظ: لم أجده انتهى.

عدوّهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر» (١٧٢٣) وعن عليّ ـ رضي الله عنه ـ: أنه مرّ برجل يزن الزعفران وقد أرجح فقال له: أقم الوزن بالقسط، ثم أرجح بعد ذلك ما شئت. كأنه أمره بالتسوية أوّلا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل. وعن ابن عباس: إنكم معشر الأعاجم وليتم أمرين: بهما هلك من كان قبلكم: المكيال والميزان؛ وخص الأعاجم لأنهم يجمعون الكيل والوزن جميعًا وكانا مفرّقين في الحرمين: كان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون، وعن ابن عمر أنه كان يمرّ بالبائع فيقول له: اتق الله وأوف الكيل، فإنّ المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمٰن حتى إن العرق ليلجمهم. وعن عكرمة: أشهد أنّ كل كيال ووزان في النار. فقيل له: إنّ ابنك كيال أو وزان؛ فقال: أشهد أنه في النار. وعن أبيّ ـ رضي الله عنه ـ: لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رءوس المكاييل وألسن الموازين لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرّهم[1] ويتحامل فيه عليهم: أبدل «على» مكان «من» للدلالة على ذلك. ويجوز أن يتعلق «على» بيستوفون، ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية، أي: يستوفون على الناس خاصة؛ فأما أنفسهم فيستوفون لها؛ وقال الفراء «من» و«على» يعتقبان في هذا الموضع، لأنه حق عليه؛ فإذا قال اكتلت عليك، فكأنه

١٧٢٣ ـ رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٢٦) كتاب الجهاد عن بريدة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر».
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ١٧٢).
وروى الطبراني في معجمه من حديث إسحاق بن عبد الله بن كيسان حدثني أبي عن الضحاك بن مزاحم عن مجاهد وطاوس عن ابن عباس مرفوعًا نحوه وقال فيه: «ولا طففوا إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين».
قال الحافظ: أخرجه الحاكم من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه «ما نقض قوم العهد.... الحديث» وفيه بشر بن المهاجر. وفيه مقال؛ ومن طريق عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا نحوه. انتهى.

---

(١) قال محمود: «لما كان اكتيالهم على الناس اكتيالاً يضرهم... إلخ» قال أحمد: لا منافرة فيه، ولا يجعل هذا القائل الضمير دالاً على مباشرة ولا إشعار أيضًا فيه بذلك، إنما يكون نظم الكلام على هذا الوجه: إذا كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه، وإذا كان الكيل من جهتهم خاصة أخسروه، سواء باشروه أولاً، وهذا أنظم كلام وأحسنه والله أعلم، والذي يدلك على أن الضمير لا يعطي مباشرة الفعل أن لك أن تقول: الأمراء هم الذين يقيمون الحدود لا السوقة، ولست تعني أنهم يباشرون ذلك بأنفسهم؛ وإنما معناه أن فعل ذلك من جهتهم خاصة.

قال: أخذت ما عليك؛ وإذا قال: اكتلت منك، فكقوله: استوفيت منك. والضمير في ﴿كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ ضمير منصوب راجع إلى الناس. وفيه وجهان: أن يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم؛ فحذف الجار وأوصل الفعل، كما قال [من الكامل]:

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وَعَسَاقِلاً وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ نَبَاتِ الأَوْبَرِ[1]

والحريص يصيدك لا الجواد، بمعنى: جنيت لك، ويصيد لك، وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمضاف هو المكيل أو الموزون، ولا يصح أن يكون ضميرًا مرفوعًا للمطففين، لأنّ الكلام يخرج به إلى نظم فاسد؛ وذلك أنّ المعنى: إذا أخذوا من الناس استوفوا، وإذا أعطوهم أخسروا؛ وإن جعلت الضمير للمطففين انقلب إلى قولك: إذا أخذوا من الناس استوفوا، وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا، وهو كلام متنافر لأنّ الحديث واقع في الفعل لا في المباشر، والتعلق في إبطاله بخط المصحف، وأنّ الألف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه: ركيك؛ لأنّ خط المصحف لم يراع في كثير منه حدّ المصطلح عليه في علم الخط، على أني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقنين هذه الألف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعًا؛ لأن الواو وحدها معطية معنى الجمع، وإنما كتبت هذه الألف تفرقة بين واو الجمع وغيرها/ ٢/ ٢٥٧أ في نحو قولك: هم لم يدعوا، وهو يدعو؛ فمن لم يثبتها قال: المعنى كاف في التفرقة بينهما. وعن عيسى بن عمر وحمزة: أنهما كانا يرتكبان ذلك، أي يجعلان الضميرين للمطففين، ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما أرادا فإن قلت: هلا قيل: أو اتزنوا، كما قيل ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾؟ قلت: كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة، لأنهم يدعدعون[2] ويحتالون في الملء، وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من

---

(١) «جنى لا يتعدى إلا لواحد وللثاني باللام، فالأصل: جنيت لك، فحذف الجار وأوصل الضمير. أو ضمنه معنى: أبحتك، فعداه لهما. والأكمؤ: جمع كمء، كأفلس وفلس؛ وهو واحد الكمأة، وهي لنوع كبير من نبات يسمى شحمة الأرض، سمي كمأة لاشتهاره بها. والعساقل: جمع عسقول كعصفور، وكان حقه: عساقيل؛ فحذفت الياء للوزن. وقيل: إنه جمع عسقل. وهو نوع صغير منها جيد أبيض، ونبات أوبر: نوع رديء منها أسود مزغب، كأن عليه وبر. وقيل: هو جنس آخر يشبه القلقاس أو اللفت. ونبات أوبر: جمع ابن أوبر، لأنه علم لما لا يعقل. وأل فيه زائدة. وقال المبرد: هو اسم جنس، قال فيه معرفة، والبيت من باب التمثيل لحال من أغري على الطيب، فعدل إلى الخبيث، ثم يرجع يتندم على عاقبته.
ينظر: المغني: (٥٢ ـ ٢٢٠)، الخصائص ٣/ ٥٨، الدر المصون ٦/ ٤٩١.

(٢) قوله: «يدعدعون ويحتالون» في الصحاح الدعدعة تحريك المكيال ونحوه ليسعه الشيء. ودعدعت الشيء: ملأته. (ع)

البخس في النوعين جميعًا ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ينقصون يقال: خسر الميزان[1] وأخسره ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾ إنكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف، كأنهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينًا ﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ ومحاسبون على مقدار الذرّة والخردلة. وعن قتادة: أوف يا ابن آدم كما تحب أن يوفى لك، واعدل كما تحب أن يعدل لك. وعن الفضيل: بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة. وعن عبد الملك بن مروان: أن أعرابيًا قال له: قد سمعت ما قال الله في المطففين: أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به، فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الإنكار والتعجيب وكلمة الظن، ووصف اليوم بالعظم، وقيام الناس فيه لله خاضعين، ووصفه ذاته برب العالمين: بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الإثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط، والعمل على السوية والعدل في كل أخذ وإعطاء، بل في كل قول وعمل، وقيل: الظنّ بمعنى اليقين، والوجه ما ذكر؛ ونصب ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ بمبعوثون. وقرئ بالجر بدلاً من (يوم عظيم) وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ بكى نحيبًا وامتنع من قراءة ما بعده.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب، ونبههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه، ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم. وكتاب الفجار: ما يكتب من أعمالهم. فإن قلت: قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سجين، وفسر سجينًا بكتاب مرقوم؛ فكأنه قيل: إن كتابهم في كتاب مرقوم. فما معناه: قلت ﴿سِجِّينٍ﴾ كتاب جامع هو ديوان الشرّ: دوّن الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس، وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة. أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان، وسمي سجينًا: فعيلاً من السجن، وهو الحبس والتضييق. لأنه سبب الحبس والتضييق في جهنم، أو لأنه مطروح كما روي تحت الأرض السابعة في مكان وحش مظلم، وهو مسكن إبليس وذرّيته استهانة به وإذالة[2]، وليشهده الشياطين المدحورون، كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقرّبون. فإن قلت: فما سجين، أصفة هو أم اسم؟ قلت: بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم. وهو منصرف لأنه ليس فيه إلا سبب واحد وهو التعريف.

---

(١) قوله: «يقال خسر الميزان» عبارة الصحاح: خسرت الشيء وأخسرته: نقصته. (ع)

(٢) قوله: «استهانة به وإذالة» أي: إهانة. كما في الصحاح. (ع)

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ﴾ مما وصف به للذم لا للبيان، كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث ﴿كَلَّا﴾ ردع للمعتدي الأثيم عن قوله: ﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها: وهو أن يصرّ على الكبائر ويسوّف التوبة حتى يطبع على قلبه، فلا يقبل الخير ولا يميل إليه. وعن الحسن: الذنب بعد الذنب حتى يسودّ القلب. يقال: ران عليه الذنب وغان عليه، رينا وغينا، والغين: الغيم، ويقال: ران فيه النوم رسخ فيه، ورانت به الخمر: ذهبت به. وقرئ بإدغام اللام في الراء وبالإظهار، والإدغام أجود. وأميلت الألف وفخمت ﴿كَلَّآ﴾ ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم. وكونهم محجوبين عنه: تمثيل[1] للاستخفاف بهم[2] وإهانتهم، لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا الأدنياء المهانون عندهم. قال [من البسيط]:

إِذَا غَـزَوْا بَـابَ ذِي عُـبِّـيَّـةٍ رُجِـبُـوا
وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ مَرْجُوبٍ وَمَحْجُوبِ[3] / ٢/ ٢٥٧ ب

وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة: محجوبين عن رحمته. وعن ابن كيسان: عن كرامته.

---

(١) قال محمود: «كونهم محجوبين عنه تمثيل... إلخ» قال أحمد: هذا عند أهل السنة على ظاهره من أدلة الرؤية، فإن الله تعالى لما خص الفجار بالحجاب دل على أن المؤمنين الأبرار مرفوع عنهم الحجاب، ولا معنى لرفع الحجاب إلا الإدراك بالعين؛ وإلا فالحجاب على الله تعالى بغير هذا التفسير محال، هذا هو الحق وما بعد الحق إلا الضلال، وما أرى من جحد الرؤية المدلول عليها بقواطع الكتاب والسنة يحظى بها. والله المسئول في العصمة.

(٢) قوله: «تمثيل للاستخفاف بهم» مبني على مذهب المعتزلة: وهو عدم جواز الرؤية عليه تعالى. وذهب أهل السنة إلى جوازها. وفي النسفي: قال الزجاج: في الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم، وإلا لا يكون التخصيص مفيدًا، وقال الحسن بن الفضل: كما حجبهم في الدنيا عن توحيده، حجبهم في العقبى عن رؤيته. وقال مالك بن أنس: لما حجب أعداءه فلم يروه، تجلى لأوليائه حتى رأوه. وكذا في الخازن. وفيه أيضًا: قال الشافعي: في الآية دلالة على أن أولياء الله يرون الله جل جلاله.

(٣) غزوا: قصدوا. وروي: اعتروا، أي: نزلوا به وأصابوه. والعبية: الكبر والفخر. قال ﷺ «إن الله تعالى قد أذهب عنكم عبية الجاهلية بالآباء» الناس رجلان: مؤمن تقي وكافر شقي». ورجبة الرجل: عظمته. يقول إنهم يلجون أبواب العظماء لا تمنعهم الحجاب، بخلاف غيرهم فإنهم تارة وتارة.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردع عن التكذيب. وكتاب الأبرار: ما كتب من أعمالهم. وعليون: علم لديوان الخير الذي دوّن فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين، منقول من جمع «عليّ» فعيل من العلوّ كسجين من السجن، سمى بذلك إمّا لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة، وإمّا لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون، تكريمًا له وتعظيمًا. روي «إن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه، فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله من سلطانه، أوحى إليهم إنكم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه، وأنه أخلص عمله فاجعلوه في عليين، فقد غفرت له؛ وإنها لتصعد بعمل العبد فيزكونه، فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله أوحي إليهم: أنتم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه. وإنه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين» (١٧٢٤).

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾

﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ الأسرّة في الحجال[1] ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى ما شاءوا مدّ أعينهم إليه من مناظر الجنة، وإلى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة، وإلى أعدائهم يعذبون في النار، وما تحجب الحجال أبصارهم عن الإدراك ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ بهجة التنعم وماءه ورونقه، كما ترى

١٧٢٤ ـ رواه ابن المبارك في الزهد ص (١٥٣) رقم (٤٥٢) قال أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم عن ضمرة ابن حبيب قال: قال رسول الله ﷺ «إن الملائكة يرفعون أعمال العبد من عباد الله يستكثرونه ويزكونه حتى يبلغوا به إلى حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إن عبدي هذا لم يخلص لي ولم يخلص عمله فأجعله في سجين ويصعدون بعمل العبد يستقلونه ويحضرونه حتى ينتهوا به إلى حيث شاء الله من سلطان فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إن عبدي هذا أخلص عمله فاكتبوه في عليين» ا. هـ.
قال الحافظ: أخرجه ابن المبارك في الزهد: أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب قال: قال رسول الله ﷺ.... فذكره. انتهى.

---

(١) قوله: «الأسرة في الحجال» في الصحاح: الحجلة ـ بالتحريك ـ: واحدة حجال العروس: وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور. (ع)

في وجوه الأغنياء وأهل الترفه، وقرئ: تعرف، على البناء للمفعول ونضرة النعيم ـ بالرفع. الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه ﴿مَّخْتُومٍ﴾ تختم أوانيه من الأكواب والأباريق بمسك مكان الطينة. وقيل ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ مقطعه رائحة مسك إذا شرب. وقيل: يمزج بالكافور، ويختم مزاجه بالمسك. وقرئ: خاتمه، بفتح التاء وكسرها، أي: ما يختم به ويقطع ﴿فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ فليرتغب المرتغبون ﴿تَسْنِيمٍ﴾ علم لعين بعينها: سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه: إمّا لأنها أرفع شراب في الجنة وإمّا لأنها تأتيهم من فوق، على ما روي أنها تجري في الهواء متسنمة فتنصبّ في أوانيهم. و﴿عَيْنًا﴾ نصب على المدح. وقال الزجاج: نصب على الحال. وقيل: هي للمقربين، يشربونها صرفًا، وتمزج لسائر أهل الجنة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾

هم مشركو مكة: أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأشياعهم: كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزءون بهم. وقيل: جاء عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه، فنزلت قبل أن يصل عليّ إلى رسول الله ﷺ ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ يغمز بعضهم بعضًا، ويشيرون بأعينهم ﴿فَكِهِينَ﴾ ملتذين بذكرهم والسخرية منهم، أي: ينسبون المسلمين إلى الضلال ﴿وَمَآ أُرْسِلُوا۟﴾ على المسلمين ﴿حَٰفِظِينَ﴾ موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم، ويهيمنون على أعمالهم، ويشهدون برشدهم وضلالهم؛ وهذا تهكم بهم. أو هو من جملة قول الكفار، وإنهم إذا رأوا المسلمين قالوا: إنّ هؤلاء لضالون؛ وإنهم لم يرسلوا عليهم حافظين إنكارًا لصدّهم إياهم عن الشرك، ودعائهم إلى الإسلام وجدّهم في ذلك.

﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ حال من ﴿يَضْحَكُونَ﴾ أي: يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزّة والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه: وهم على الأرائك آمنون. وقيل: يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم: اخرجوا

إليها؛ فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم، يفعل ذلك بهم مرارًا، فيضحك المؤمنون منهم ثوّبه وأثابه: بمعنى، إذا جازاه قال أوس [من الطويل]:

سَأَجْزِيكِ أَوْ يَجْزِيك عَنِّى مُثَوِّبٌ وَحَسْبُكِ أَنْ يُثْنَى عَلَيْكِ وَتُحْمَدِى[1]

وقرئ بإدغام اللام في الثاء.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة» (١٧٢٥).

١٧٢٥ ـ تقدم برقم (٣٤٦). قال الحافظ: أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي بسندهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) لأوس بن حجر. ويقال: ثوبه وأثابه: إذا جازاه. فالمثوب المجازي أي: سأجزيك يا فرسي بنفسي، أو يجزيك بدلاً عني مجاز غيري. أو مجازاة ناشئة عني، وكافيك من الناس أن يثنوا عليك ويحمدوك؛ فعليك: نائب الفاعل. ويجوز أن يكون المثوب المنادي للحرب مشيرًا بطرف ثوبه، ليرى من بعيد فيغاث.
ينظر: البحر ٨/ ٤٤٣، الدر المصون ٦/ ٤٩٥.

obeikandl.com